

﴿الْخُطْبَةُ الْأُولَى﴾

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُودُ
 بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ
 اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
 وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. **أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ**
اللَّهِ: فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ التَّقْوَى كَمَا أَمَرَكُمْ بِقَوْلِهِ جَلَّ
 وَعَلَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا
 تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]؛ وَاعْلَمُوا بِأَنَّ
 خَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيِي مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَنَّ شَرَّ الْأُمُورِ
 مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ،
 وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنْ يَدُ
 اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، فَإِنَّهُ مَنْ شَدَّ شَدَّ فِي النَّارِ.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنْ مِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ قَدْ جَاءَتْ بِحِفْظِ الضَّرُورِيَّاتِ، وَحَرَمَتِ الْأَعْتِدَاءَ عَلَى الْأَنْفُسِ الْمَعْصُومَاتِ.

وَمِنْ الْأَنْفُسِ الْمَعْصُومَةِ فِي الْإِسْلَامِ أَنْفُسُ الْمُعَاهِدِينَ وَأَهْلِ الذِّمَّةِ وَالْمُسْتَأْمِنِينَ، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، وَفِي لَفْظِ النَّسَائِيِّ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ».

وَ (الذِّمَّةُ) كَلِمَةٌ مَعْنَاهَا الْعَهْدُ وَالضَّمَانُ وَالْأَمَانُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ لَهُمْ عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ ﷺ وَعَهْدَ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ؛ أَنْ يَعِيشُوا فِي حِمَايَةِ الْإِسْلَامِ آمِنِينَ مُطْمَئِنِّينَ، فَهُمْ فِي أَمَانٍ

الْمُسْلِمِينَ وَضَمَانِهِمْ ، بِنَاءٍ عَلَى (عَقْدِ الذِّمَّةِ) بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ .

وَمَنْ أَدْخَلَهُ وَلِيٌّ الْأَمْرَ بِعَقْدِ أَمَانٍ وَعَهْدٍ، فَإِنَّ نَفْسَهُ مَعْصُومَةٌ وَمَالُهُ لَا يَجُوزُ التَّعَرُّضُ لَهُ، وَمَنْ

قَتَلَهُ فَإِنَّهُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»

وَهَذَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ لِمَنْ تَعَرَّضَ لِلْمُعَاهِدِينَ. وَأَوْصَى

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِأَهْلِ الذِّمَّةِ عُمُومًا وَبِالْأَقْبَاطِ

خَاصَّةً فَقَالَ ﷺ: (إِذَا فَتِحَتْ مِصْرٌ فَاسْتَوْصُوا بِالْقَبِطِ

خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحْمًا) صححه الألباني .

وقال عمر رضي الله عنه في وصيته للخليفة بعده: " وَأَوْصِيهِ

بِأَهْلِ ذِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا أَنْ يُوفِّيَ لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ

وَيُحَاطَ مِنْ وَرَائِهِمْ " المغني لابن قدامة .

وَقَدْ خَاطَبَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَهْلَ الْكِتَابِ وَهُمْ جُزْءٌ

كَبِيرٌ وَمَهُمْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ بِخِطَابٍ وَدِّيٍّ وَدَعْوِيٍّ

يَدُلُّ عَلَى الْمُسْتَوَى الْفَعَالِ مِنَ التَّعَايُشِ وَالْعَلَاqَاتِ
 الْإِنْسَانِيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلِ الْأَدْيَانِ
 الْأُخْرَى فِي جُمْلَةٍ مِنَ النُّصُوصِ الْقُرْآنِيَّةِ، مِنْهَا:
 قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ
 أَحْسَنُ) [العنكبوت: ٤٦]. وقوله: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا

إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) [ال عمران: ٦٤].

وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَهْلَ الْإِسْلَامِ ذِمَّتُهُمْ وَاحِدَةٌ، يَقُولُ النَّبِيُّ
 ﷺ: «الْمُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ

أَدْنَاهُمْ» ، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ .

وَلَمَّا أَجَارَتْ أُمَّ هَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رَجُلًا مُشْرِكًا
 عَامَ الْفَتْحِ، ذَهَبَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتَهُ، فَقَالَ ﷺ :

«قَدْ أَجَرْنَا مِنْ أَجْرَتِ يَا أُمَّ هَانِي» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ-، وَاحْذَرُوا مِنَ التَّعْرِضِ لِأَهْلِ
الذِّمَّةِ وَالْمُسْتَأْمِنِينَ، فَإِنَّهُ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ
كَبِيرٌ.

بَارَكَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ
بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَأَقُولُ قَوْلِي هَذَا.
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

﴿الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ
وَامْتِنَانِهِ، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى رَسُولِهِ الدَّاعِي إِلَى
رِضْوَانِهِ. **أَمَّا بَعْدُ:** فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَتَزَوَّدُوا مِنْ

النَّوْفِلِ وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا يُحِبِّبْكُمْ اللَّهُ، ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ
نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

[الحديد: ٢٨]. **أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:** إِنَّهُ مَا يَجِبُ عَلَى

الْمُسْلِمِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى غَيْرِ الْمُسْلِمِ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ
أُمُورًا مُتَعَدِّدَةً، مِنْهَا:

أَوَّلًا: لَا يَجُوزُ أَنْ يَظْلِمَهُ فِي نَفْسٍ وَلَا فِي مَالٍ وَلَا
فِي عَرَضٍ، إِذَا كَانَ ذِمِّيًّا أَوْ مُسْتَأْمِنًا أَوْ مُعَاهِدًا؛
يُؤَدِّي إِلَيْهِ الْحَقَّ، وَلَا يَظْلِمُهُ فِي مَالِهِ لَا بِالسَّرِقَةِ وَلَا

بِالْخِيَانَةِ وَلَا بِالْغِشِّ، وَلَا يَظْلِمُهُ فِي بَدَنِهِ لَا بِضَرْبٍ
وَلَا بِغَيْرِهِ؛ لِأَنَّ كَوْنَهُ مُعَاهِدًا أَوْ ذِمِّيًّا فِي الْبَلَدِ أَوْ
مُسْتَأْمِنًا يَعْصِمُهُ. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوْ
انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بَغَيْرِ

طَيِّبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) صححه الألباني .

ثانياً: لَا مَانِعٍ مِنْ مُعَامَلَتِهِ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ
وَالتَّاجِيرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَقَدْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْكُفَّارِ عُبَادِ
الْأَوْثَانِ، وَاشْتَرَى مِنَ الْيَهُودِ، وَهَذِهِ مُعَامَلَةٌ، وَقَدْ
تُوَفِّيَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَدَرَعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ
يَهُودِيٍّ فِي طَعَامِ اشْتَرَاهُ لِأَهْلِيهِ.

ثالثاً: إِذَا كَانَ جَارًا فَيُحْسِنُ إِلَيْهِ وَلَا يُؤْذِيهِ فِي
جَوَارِهِ؛ لِأَنَّ هَذَا مِمَّا يُسَبِّبُ رَغْبَتَهُ فِي الْإِسْلَامِ

وَدُحُولِهِ فِيهِ؛ وَلَآنَ الْجَارَ لَهُ حَقٌّ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
«مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ
سَيُورَّثُهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

رابعاً: مِنَ الْمَشْرُوعِ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتَصَدَّقَ عَلَى جَارِهِ
الْكَافِرِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْكُفَّارِ غَيْرِ الْمُحَارِبِينَ مِنْ غَيْرِ
الزَّكَاةِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ
يُقَاتِلوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ
تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [١]
المتحنة: ٨]. أَمَّا الزَّكَاةُ فَلَا مَانِعَ مِنْ دَفْعِهَا لِلْمُؤَلَّفَةِ
قُلُوبُهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ .

خامساً: كِفَالَةُ الْمَعِيشَةِ عِنْدَ الْعَجْزِ وَالْفَقْرِ، وَحَقُّ
الْعَمَلِ وَكَسْبُ الرِّزْقِ، وَالْحُقُوقُ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ
(كَعِيَادَةِ مَرَضَاهُمْ، وَحُضُورِ جَنَائِزِهِمْ) أَنَسُ رضي الله عنه

قال: (أَنَّ غَلامًا، منَ اليَهُودِ كانَ مريضًا فَأتاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعودُهُ فَقعَدَ عِندَ رأسِهِ، فَقالَ لَهُ: أَسَلِمَ فَنظَرَ إلى أبيهِ، وَهُوَ عِندَ رأسِهِ، فَقالَ لَهُ أبوهُ: أَطعَ أبا القاسِمِ فَأَسَلِمَ، فَقامَ النَّبِيُّ ﷺ، وَهُوَ يَقولُ: الحمدُ لِلَّهِ الَّذي أنقَذَهُ بي

منَ النَّارِ) أخرجه أبو داوود وصححه الألباني .

وَرُوي أَنَّ أَميرَ المُؤمِنينَ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ مرَّ بِشَيْخٍ منَ أَهلِ الذِّمَّةِ يَسألُ عَلى أبوابِ النَّاسِ، فَقالَ: (ما أَنصِفُناكَ إِنا كُنَّا أَخذنا مِنكَ الجِزِيَةَ في شِيبَتِكَ ثُمَّ ضِيعَناكَ في كِبَرِكَ، ثُمَّ أَجرى عَلِيةَ مِن بَيتِ المَالِ ما يُصلِحُها).

اللَّهُمَّ أَصَلِحْ لَنا دِينَنا الَّذي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنا، وَأَصَلِحْ لَنا دُنْيانا الَّتِي فيها مَعاشِنا، وَأَصَلِحْ لَنا آخِرَتنا الَّتِي فيها مَعاذُنا، واجْعَلِ الحِياةَ زِيادةً لَنا

فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ،
يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ: اِعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
عَلَى نَبِيِّهِ الْأَمِينِ، فَقَالَ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿إِنَّ
اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. **اللَّهُمَّ** صَلِّ وَسَلِّمْ
عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَارْضَ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ
الَّذِينَ قَضَوْا بِالْحَقِّ وَبِهِ كَانُوا يَعْدِلُونَ: أَبِي بَكْرٍ،
وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الْأَلِ وَالصَّحَابَةِ
أَجْمَعِينَ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ يَا أَكْرَمَ
الْأَكْرَمِينَ. **اللَّهُمَّ** آمِنَّا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَدِمِ الْأَمْنَ
وَالِاسْتِقْرَارَ فِي بِلَادِنَا وَبِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَاصْرِفْ
عَنَّا وَعَنْهُمْ كُلَّ شَرٍّ وَبَلَاءٍ، وَاكْفِنَا وَإِيَّاهُمْ سَائِرَ
الْأَهْوَاءِ وَالْأَدْوَاءِ. **اللَّهُمَّ** إِنَّا نَسْتَوْدِعُكَ جُنُودَنَا يَا مَنْ

لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ، **اللَّهُمَّ** احْفَظْهُمْ بَرًّا وَبَحْرًا وَجَوًّا،
اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمِيَهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَأَنْصُرْهُمْ نَصْرًا
 مِنْ عِنْدِكَ. **اللَّهُمَّ** أَفْرِغْ عَلَيْهِمْ صَبْرًا، وَثَبِّتْ
 أَقْدَامَهُمْ، وَأَنْصُرْهُمْ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، **اللَّهُمَّ**
 احْفَظْهُمْ بِحِفْظِكَ وَاحْرُسْهُمْ بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ يَا
 قَوِيَّ يَا عَزِيزُ. **اللَّهُمَّ** احْفَظْ إِمَامَنَا وَوَلِيَّ أَمْرِنَا خَادِمَ
 الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ بِحِفْظِكَ، وَوَقِّفْهُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا
 تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهِمَا لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.
اللَّهُمَّ ارحم والدينا كما ربونا صغارًا، وأعنا على
 برهم أحياء وأمواتًا. **رَبَّنَا** آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
 الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ
 الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠﴾ **وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ١٨١﴾**
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٨٢﴾ [الصفات ١٨٠-١٨٢]